

عربستان

قطر عربي أصيل

موقع عربستان - الحلقة السادسة

و هذا القول في رأينا مردود بدليل :-

أ - أن الشعب العربي في عربستان قاوم المعاهدة المذكورة و أعلن ثورة ضدها دامت عشر سنوات ، أرغم فيها شاه ايران على إعلان إستقلال عربستان سنة 1857 م و الإعتراف بالحكم الى الحاج جابر بن مرداو و لأبنائه من بعده.

ب - لقد كانت العلاقات بين الحاج جابر و ايران كعلاقات أمراء الخليج العربي ببريطانيا.

ج - أن إتجاه الحاج جابر الى ايران كان حماية لحكمه بعد أن تخلت عنه الدولة العثمانية التي كان يجمل جنسيتها و التي تعد إمارته جزءاً منها . و ليست هذه هي المرة الأولى التي يتجه فيها الحاج جابر الى ايران فقد سبق له أن إتجه اليها سنة 1832 م أيام ناصر الدين شاه طالباً حمايتها من بطش حكام الفلاحيين عندما عصى بمدينة المحمرة و قراها و لم يرق للأمرء العرب أن تتسلخ هذه المدينة الهامة عن أملاكهم . و طلب الحماية لا يعني بالطبع أن إمارته جزء من دولتهم .

د - و يزعم الفرس أن عربستان جزء من دولتهم لأن سكانها يعتنقون المذهب الشيعي الذي يعتنقه الفرس ايضاً.

و ردنا عليهم : - أن الشيعة أتباع مذهب إسلامي عربي كانت الكوفة مركزه منذ خلافة الإمام علي عليه السلام . و يتواجدون اليوم في مختلف أرجاء العالمين العربي و الإسلامي . فالشيعة ليسوا فرساً ، بل الفرس هم شيعة . و علينا أن نميز بين المذهب الديني و الأصل الجنسي ، فالمذهب لم يكن يوماً ما - كافياً لخلق جنسية واحدة . أو ليولد شعوراً مشتركاً بقومية واحدة . و إلا لحق لدولة البابا - الفاتيكان - المطالبة بالدول الكاثوليكية في العالم كله.

و اذا جاز لنا أن نذهب الى ما ذهب اليه الفرس في زعمهم هذا فيجب أن تكون فارس اليوم تتبع العراق لأن مدينة النجف الأشرف حاضرة العالم الشيعي الرئيسي هي جزء من العراق . فهل يقر الفرس ذلك ؟ فإن أقرؤا زعمهم نقر نحن قولنا ايضاً ، و إن لم يقرؤه فلم أجازوه لأنفسهم إذن ، و أنكرؤه علينا؟؟!!

5 - و الدليل القطعي على أن عربستان مستعمرة من قبلهم و ليست جزءاً من دولتهم هو التمايز الذي تمارسه الحكومة الفارسية و التفرقة بين الشعبين في عربستان و ايران في جميع النواحي . فلو كان الشعبان شعباً واحداً كما يدعون فلماذا هذا التفاضل و التمايز بينهما اذن؟! و ما مسبباته؟! و لماذا شرعت الحكومة قوانين عنيفة شاذة خصت بها العرب و حدهم و لم تشمل الفرس بها؟ و لماذا رفضت منح الكثير من سكان عربستان بدفاتر النفوس الإيرانية و منحت البعض الموالى لها بدفاتر نفوس تثبت أنهم مواطنون من الدرجة الثانية . هذه أسئلة نطرحها أمام حكومة الفرس و نطلب منها أن تضع لها أجوبة و تبريرات مقنعة.

6 - و كرد جديد على مزاعمهم نقول : إن كمارك عربستان و المحمرة كانت مستقلة عن ايران منذ سنة 1830 م و قد بلغت واردات الكمارك ايام الشيخ خزعل أكثر من أربعين ألف باون إسترليني سنوياً . فإن كانت عربستان ضمن أجزاء الدولة الفارسية فلماذا لم تدفع الواردات لها مباشرة؟ و لماذا لم تجب فارس على إستفسار بريطانيا سنة 1903 م عندما سئلت إن كانت كمارك المحمرة تابعة لها أم لا؟ و لماذا أجابت في سنة 1904 م بأنها غير قادرة على ضمان كمارك المحمرة؟ فهل يصدق العاقل أن دولة لا تستطيع أن تضمن كمارك جزء من أملاكها و مناطق تتبع دولتهم كما يزعمون؟! ثم لماذا تعاقبت بلجيكا على إدارة كمر ك المحمرة مع الشيخ خزعل مباشرة . و لم تتعاقد مع الحكومة الفارسية إن كانت حقاً تمارس السيطرة الفعلية في عربستان؟ و أخيراً لماذا وسطت روسيا سنة 1910م الشيخ مبارك الصباح الى الشيخ خزعل ليعطيها كمارك المحمرة ضماناً و لم توسطه الى الحكومة الإيرانية التي تدعي السيادة المطلقة على هذه المناطق و أنها إقليم من أقاليم دولتهم؟ أحقاً أن روسيا كانت تجهل الواقع أم أنها أتبعته الطريق السليم في صلاتها مع عربستان و أميرها .

7 - و من مزاعمهم الواهية أن شعب عربستان يتكلم الفارسية لذا فهو جزء من دولتهم و شعبهم . و نقول : أن هذا ليس حجة بالطبع إذ أن شعوباً كثيرة تتكلم الإنجليزية فهل هي جزء من بريطانيا؟ و هل لبريطانيا أية حقوق في تلك المناطق؟

و في العراق كثير ممن يتكلم الفارسية ، كما في فارس كثير من يتكلم العربية . و قد تعلمنا لغتهم بالإحتكاك معهم و الممارسة ، و تعلموا لغتنا من جراء قراءتهم القرآن الكريم . و لا ندري هل تشكل اللغة حقاً لنا لندعي بعروبة فارس، كما يدعون بفارسية عربستان؟!

و ثمة سؤال نطرحه على الفرس ليجيبوا عليه أنفسهم و هو متى تعلم شعب عربستان الفارسية ، و إتخذها لغة في معاملته؟؟ فإن أحجموا عن الإجابة نقول : كان ذلك بعد الإحتلال الفارسي لعربستان سنة 1925 م عندما حرمت حكومة الفرس على العرب التكلم بالعربية ، و أجبرتهم على التكلم بالفارسية ، و أن تكون لغتهم الوحيدة في المعاملات ، و حتى في هذه الظروف القاسية الشاذة و تحت الإرهاب الفارسي المستمر لم يترك العرب لغتهم بل أصروا على إستعمالها و تمسكوا بها و لم ينسها أحد منهم .

و كما أن هذا الزعم لم ينفذ فرنسا من قبل في الجزائر فإنه لن ينفذ الفرس اليوم ايضا في عربستان . لقد بقيت الجزائر عربية رغم مرور أكثر من قرن على السيطرة الفرنسية ، و رغم إستعمال شعب الجزائر اللغة الفرنسية لغة أساسية في حياته اليوم. و كما حافظت الجزائر على عروبته تحافظ عربستان اليوم على شخصيتها العربية و قيمها الأصيلة.

8 - ألم يعترف الفرس أنفسهم من قبل بعروية هذه المنطقة و باختلافها عن دولتهم عندما أطلقوا عليها اسم **عربستان**؟.

9 - و كدليل على الإختلاف بين فارس و غربستان ، و كرد على أقوالهم و مزاعمهم فإن نظام الحكم في فارس قام على أساس الدولة التي يرأسها إمبراطور ، أما في عربستان فإنه حكم قبلي على رأسه شيخ القبيلة الذي يستمد قوته من العصبية القبلية . و على هذا الأساس فلا يوجد أي تشابه بين النظامين مهما كانت درجته أو نوعه.

10 - و كرد أخير على الإدعاءات الفارسية نقول : إن الجنس في فارس و عربستان مختلف تماماً ، فساكن فارس من الجنس الآري الذي هاجر من وراء الجبال و إستوطن فارس ، في وقت أن شعب عربستان عربي هاجر من العراق و شبه الجزيرة العربية ، و هو جزء من شعب هذه المناطق لهم أصولهم و أنسابهم المختلفة كلياً عن الشعب الفارسي ، كما أن أصلهم يرتد الى الجنس السامي النقي .

فإن قالوا لنا : هذا لا ينافي لأن في كثير من الدول أجناساً مختلفة و قوميات عديدة كما في العراق ، فنرد عليهم بقولنا : أن كلامكم قد يكون مقبولاً لو كانت عربستان بشعبها العربي مندمجة كلياً بدولتكم منذ قرون عدة ، ولكن لم يحدث مثل هذا مطلقاً ، و التاريخ بيننا و بينكم و هو قول الفصل الذي نرتضيه.

نضال من أجل التحرير

بعد الإحتلال العسكري لعربستان عام 1925 م ، رفض العشب هناك تلك السيطرة ، و ثار على الحكم الإيراني ، منادياً بحرية الأرض و الإنسان. و بوحدته مع الوطن العربي الذي يمثل إقليمه جزءاً منه.

و في رأينا إن ثورة الشعب و رفضه للسيطرة الفارسية دليل جديد نضيفه الى قائمة الأدلة السابقة ، نصفع به المزاعم الإيرانية القائلة بفارسية المنطقة و تبعيتها لدولتهم . إذ لو كان الأمر كما يزعمون فلماذا ثار الشعب و يثور مطالباً بحريته و بتحرير أرضه و خروج المحتلين؟ فهل يعقل أن شعباً - أي شعب - يطالب بالإنفصال عن الدولة اذا كان جزءاً منها و إن لم تكن غريبة عنه. كما هو الحال مع عربستان . إذ لو كانت جزءاً من ايران أو إقليمياً من أقاليمها . أو مقاطعة من مقاطعاتها فلماذا تثور من أجل الإنفصال؟ و هل سمعنا أن كرمان أو شيراز أو أصفهان قد طالبت بالإنفصال في أي وقت من الأوقات؟ بالطبع لم يحصل مثل ذلك لأن هذه المناطق أجزاء من الدولة الإيرانية. أما عربستان فهي مختلفة كلياً و عن باقي مناطقها لذلك رأيناها تناضل و تثور من أجل حريتها و تحررها و هذا دليل على أن الحكم الإيراني غريب عن جسم عربستان و كل ما هو غريب عن الجسم يلفظه الجسم . و هذا منطق يقره الكل كما حصل في كثير من البقاع التي لفظت عن جسمها السيطرة الغربية عن ترابها المقدس.

لقد عاشت الأمة العربية بعيدة عن عربستان . و عما جرى و يجري على أرضها من مذابح جماعية. و صممت وسائل الإعلام العربية عن ذلك . أليس هؤلاء عرب؟ يقاتلون من أجل حرية قطرهم

المحتل عسكرياً ، و يضحون من أجل قضيتهم التي تعد جزءاً من القضية العربية الكبرى. يحاول المستعمر الفارسي طمس معالمها و مسخ قيم شعبها . فلماذا إذن نتقاعس عن مناصرتهم و إظهار بطولاتهم ؟ و لماذا نحجم عن ذكر عملياتهم العسكرية التي قاموا - و يقومون - بها كل يوم ؟ و التي فاقوا بها من سبقهم من طلائع التضحية و الفداء في العالم ؟.

فإن قلنا - فرضاً - أنهم ليسوا عرباً - أليسوا مسلمين نرتبط معهم برباط الإسلام العظيم ؟؟ فلم إذن لم ترتفع أصواتنا مستنكرة ما يصنع بهم ؟ في وقت قمنا الدنيا و أقعدناها من أجل الشعوب الإسلامية؟؟

و حتى لو فرضنا أنهم ليسوا عرباً أو مسلمين ، أليسوا شعباً من الشعوب المكافحة المضطهدة التي تقاتل من أجل حريتها و كرامتها ، فلماذا إذن لم ننتصر لها بدافع من قوميتنا الإنسانية التي وقفت دائماً الى جانب جميع الشعوب المكافحة في آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية.

إن العرب لم و لن يعذروا إطلاقاً عن سلبيتهم تجاه قضية عربستان . و اذا بخلوا عليها بدمعة واحدة مواساة لأم الشهيد و زوجته و أطفاله ، في وقت ذرفوا دموعاً كثيرة من أجل شعوب لا تربطنا و إياها أي روابط قرمية.

و خلال الأعوام السابقة كان موقف الشعب العربستاني موقفاً بطولياً خالداً ، إذ رفض و هو الأعزل - إلا من إيمانه بعدالة قضيته - السيطرة الفارسية . و قد عبر عنها بثورات و إنتفاضات و ما قدمه من مذكرات و أرسله من برقيات الى مختلف الجهات العربية .

1 - 4 - 2005

وزارة الإعلام - دائرة شؤون الخليج العربي

سلسلة "إعرف وطنك" - 4

دار الحرية للطباعة

مطابع الجمهورية - بغداد

1972م